بعد علمه مغترا بعد معرفته مخذول بصرته شاتة الاحتقار لنعم الله والازدراء باوليائه
فخره بلقاء اميره وصلة سلطانه وطاعة القاضي والوزير والحاجب قد اهلك نفسه حين لا
ينتفع بعلمه واهلك الجهال والاتباع له ومن يكون من بعده قدوة له تراه ان اعطى من
من الدنيا رضي بالمدحة لمن اعطاه وان منع رضي بالذم لمن منعه وقد نسي من قسم الارزاق
وقدر الاقدار واجرى الاسباب وفرغ من الخلق كله فنعوذ بالله من الجور بعد الكور ومن
الضلالة بعد الهداية الهنا من ملهم الصواب و يقول الله تع يوم القيمة لمثل هذا العالم
ماذا عملت بما علمت وكيف قضيت شكر الله تع فيبكته اشكاتا صريحا ويوقعه فيما راد كذا
في الاحياء و قال اي النبي صلى الله عليه وسلم عطف على كان من لم ينفعه علمه بان ترك العمل
فقد ضره جهله بانه يلزم العمل و قال النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا عالم
لم ينفعه الله تع بعلمه ذكر الامام انه قال ابرهيم بن ادهم مررت بحجر فقال اقبلني فاقبلته
فاذا عليه مكتوب انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعلم وقال عيسى عليه السلام مثل
الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امراة زنت في السر فحبلت فظهر حملها فافتضحت فكذلك
من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تع على رؤس الخلايق يوم القيمة قال الامام في الاحياء قال اسامة
ابن زيد رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالعالم يوم القيمة
فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا فيطوف به اهل النار فيقولون
مالك كنت امر بالخير ولا اتيته وانهى عن الشر واتيه وانما يضاعف عذاب العالم لانه عصى عن
علم ولذلك قال تع ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار لانهم جحدوا بعد العلم وجعل
اليهود شرا من النصارى مع انهم ما جعلوا لله ولدا ولا قالوا انه ثالث ولكن انكروا بعد المعرفة
قال تع يعرفونه كما يعرفون ابناءهم انتهى كلام الامام ومن لم يعمل بعلمه زلت موعظته اي سقطت مطلب يذكر فيه من لم يعمل بعلمه
عن قلوب الناس كما يزول القطر بالفتح والسكون المطر وهو ايضا جمع قطرة
عن الصفا والصفا صخرة ملسا والجمع صفا مقصورا والصفا ممدودا ضد الكدر وقد صفا
الشراب يصفو صفاوصفاه غيره تصفيته كذا في مختار الصحاح قال في روضة العلماء روي عن
مالك بن دينار انه قال قرات في التورية ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته كما يزول
القطر عن الصفا وروي ان ابا الفضل محمد بن نعيم يقول كان قاص يقص للعامة قريبا من محمد بن
واسع وهو يوبخ جلساءه مالي ارى القلوب لا تخشع ومالي ارى العيون لا تدمع ومالي ارى

ومالي ارى الجلود لا تقشعر فقال محمد بن واسع يا عبد الله مالي ارى قولك لا يخرج في قلبك
ان الذكر اذا خرج من القلب يقع على القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل العالم الذي
يعلم الخير ولا يعمل به كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه وروي عن ابي حفص الكبير
انه لما انصرف من العراق اجتمع عليه اهل بخارى وسالوه ليجلس للعامة فقال نعم وكرامة
فاجتمع الناس وزينوا المسجد ووضعوا له السرير والرسم بالعراق ان كل من جلس للعامة
يقلنس بقلنسوة وتسمى قلنسوة القضاة فتقلنس بها ابو حفص وخرج من الدار فراته امراته
فقالت له ايد الله الشيخ الى اين قصدت حيث تقلنست بقلنسوة القضاة فقال اجلس للعامة
فقالت فقالت هل عملت بما تعلمت حتى تخرج الى الناس فتعظهم فقال يا ايتها المراة رميت بسهم
ناقد وخرج الى الناس وصاح بينهم وقال انصرفوا فاني وجدت في الدار معلما احتاج
الى علم ودخل الدار وجعل يعبد الله ويستعمل العلم ثلاث سنين فلما تمت ثلاث سنين
اجتمع اليه الناس وسالوه ليجلس لهم فشاور امراته فقالت له هل عملت بما تعلمت قال عملت
باكثرها فقالت هل تعرف لنفسك خصما فجلس ابو حفص متفكرا وتذكر وقال خرجت يوما قبل
خروجي الى العراق الى قصر المجوس بدبر سمرقند وكنت اطوف بالمزارع فاذا انا بديرة
كراث فاخذت باقة كراث فاكلتها فلا اعرف لنفسي خصما غير هذا فقالت ارض خصمك
فخرج ابو حفص وطلب صاحب الديرة فاذا هو مجوسي فاخبره بصنيعه واستحل منه فلم يجعله
في حل فقال له لك علي عشرة دراهم فاجعلني في حل حتى قال لك علي عشرة الاف درهم فقال
المجوسي حتى استاذن اهل بيتي فذهب الى منزله فاخبر اهل بيته فقال له اهله ان هذا دين حق حيث
يعطيك الرجل عشرة الاف درهم لاجل باقة كراثة فدخل في دينه فاخبر المجوسي اهل القرى في جوار
قصره وكان اكثر اهل القرى مجوسا فتبعه من القرى سبعون نفرا من المجوس من قادريه
حتى وقفوا على باب ابي حفص فخاف من كثرتهم فجاؤا اليه وقالوا اعرض علينا الاسلام فعرض
عليهم الاسلام فاجتمعوا واسلموا باجمعهم فقال ابو حفص صدقت امراتي استعمال مسئلة
واحدة نفع لسبعين وسبعين نفرا حتى اسلموا ثم رجع وخرج الى الناس وجلس لهم فاول ما نظم بهذه
الحكاية ثم قال وهو كما قيل عمل واحد ينفع الالف وقول الف لا ينفع واحدا كل ذلك من الروضة
ومن السلف ان لا يولع بفتح اللام ان لا يكون حريصا قال في مختار الصحاح اولعه بالشيء واولع به
على ما لم يسم فاعله فهو مولع بفتح اللام اي مغرى به انتهى بجمع العلم وسوف اي مع ان يوخر العمل به

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)